الانتقال » . وفي هذا المجال سنعرض لمجموعة قصص « عن الاحلام » لما تتميز به من حقيقة بيوجرافية ، تجعلها مميزة من ناحية وفريدة في نوعها من ناحية اخرى . ينتمي أبطال شحر الى الاقلية الصغيرة من أبطال الادباء من مواليد فلسطين ، وهي تلك الاقلية التي شق طريقها من البيئة الدينية الى البيئة العلمانية وتخلق بهذه الطريقة مقارنة مثيرة للاهتمام بالموضوع الاساسي في الادب العبري في مراحله السابقة . وهناك عدة فروق تميز طريق أبطال شحر عن طريق أبطال انتاج الجيل السابق . اولا ، ان البيئة الدينية التي يخرجون منها هي بيئة منهزمة ، ليس فقط في جهودها من أجل منع ابنائهـا من الخروج الى الثقافة الدنيوية ، بل كذلك في جهودها من أجل المحافظة على حيويتها . انها بيئة خاوية ، ومتحجرة ومضجرة . ومن هنا الفارق الثاني : لا يشق ابطال دافيد شحر طريقهم من مجال لآخر على شكل صراع روحي عنيف بين بؤرتي الحياة الروحية التي يشعرون بالاخلاص لكليهما على حد السواء .

ان العبوس والجمود الديني ينفرهم ، ولكن البيئة العلمانية لا تجذبهم اليها بما تحويه من ارث روحي غني ، بل بما تحويه من حرية ، اي بالسلطة التي تمنحها للانسان ليتصرف حسبما يشاء في شؤونه الشخصية ، وعلى الاخص حرية الاختلاط بين الشبان والشابات . وبالفعل يوجد قليل من الانجذاب الى القيم الثقافية وهو الانجذاب الذي يتجلى في أشواق البطل الى الجمال ، الذي لا يوجد في بيئته الدينية ، وفي الانجـذاب الى قيم الفن التي يحتقرها الدين اليهودي . ولكن الاشواق الى الجمال فيهـا لدى بطل شحر مسحة جنسية حادة . والفن هو في نظره دافع شخصي ، داعر وفوضوي. ولا عجب في ان ما يجذب قلبه أكثر هو رفقة الفنانين أكثر من الفن ذاته. ومن هنـا الفارق الثالث والختامي : حينما يقوم البطل بالخطوة الحاسمة التي تعزله عن بيئته الدينية ، فانه يقوم بها تقريبا بلا وعي . انه يشعل سيجارة في يوم السبت ، (وهو الامر المحرم عمله في مثل هذا اليوم المقدس) ، ولا يدرك مغزى الامر الا بعد ان يفعله ، ولا يكون هذا الادراك من خلال فظاعة التغيير الذي حدث في عالمه ، بل من خلال عدم الارتياح الاجتماعي ، الذي ينطوي عليه الانعزال عن المنزل وعن طـريق الحياة الثابت الذي تم شقه أمامه . كذلك فان اكتشاف المغزى الروحي للتغيير الذي يحدث في حياته يتم بعد ان يتم التغيير ، وبعد ان يحظى بالحرية الشخصية التي كان يتوق اليها ويتضح له ، انه ليس لديه ما يفعله بها . لقد تخلص من الاذعان للاوامر الصارمة التي كان يفرضها عليه دين آبائه ، ولم يعد يعاني الان من نير الشرائع ، ولكن الحرية السلبية التي كان يتوق اليها سرعان ما تضايقه بغموضها وخوائها . وحينئذ يبحث بطل شحر عن فرصة اولى من أجل التخلص منها . وبالفعل فانه في هذه النقطة يحدث تحول يسهل على من يدرس ادب « مرحلة الانتقال » الانتقال من الموضوع الفريد الذي يتناوله دافيد شحر الى انتاج رفاقه . ان بطل شحر يصادف فور خروجه من البيئة الدينية الواقع السياسي الذي يعيش فيه اليشوف اليهودي في تلك الايام (فترة الانتداب): شرطي بريطاني يهين كرامته كيهودي ، فيرد على ذلك بغضب هائل — ويضرب الشرطي وبعد ذلك ينتظر في هدوء بال نتائج فعلته . ويدل هدوء البال الغريب هذا بعد العمليـة على معناها ذي المغزى المزدوج : أكثر مما كانت جزءا على كرامة اليهود ، كانت تعبيرا متهورا عن الهروب من الحرية التي لا يدري ماذا يفعل بها . وعمل بطل شحر غير نابع من تقديس القيمة القومية ، بل من الرغبة في الهروب من الحيرة والضياع . انه لم يقم الا بعملية استبدال ، وليست المسألة استبدال قيمة بأخرى ، بل استبدال امتثال غير مؤمن بامتثال آخر غير مؤمن هو الاخر في نظر شحر . والانتظار الهادىء لنتائج ما بعد العملية معناه : منذ الان ليس علي ان أهتم بأعمالي ، الاخرون سيعملون وفق طريقتهم ،